قبل عام ١٩١٨ ومن توالد منهم مواطنين فلسطينيين ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ويجلى عن فلسطين كل من دخل البلاد بعد ذلك دون رغبة اهلها ، وكان هذا الموقف يشمل اليهود وغير اليهود . وقد ارسل هذا الموقف باسم اعضاء المؤتمر الذين يمثلون ١٢٠ الف عامل منظم ، كل عامل منهم ينتمي الى عائلة تضم خمسة افراد على الاقل ، فيكون المجموع ٦٠٠ الف شخص ، فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان تعداد شعب فلسطين في ذلك الوقت لم يكن يتجاوز المليون نسمة ، ادركنا مدى اتساع نفوذ جمعية العمال ، ومدى ادراك الاحزاب التقليدية لضعفها امام هذه القوة النامية . وقد شنت حملة ضدنا بسبب هذا الموقف من اليهود الذين جاءوا الى فلسطين قبل عام ١٩١٨ .

هذه هي ابرز الاسباب التي ادت الى بروز تناقض بين الحركة النقابية ممثلة بجمعية العمال وبين الاحزاب السياسية التقليدية . فعلى ضوء هذا الواقع كان من حق الجمعية ان تشكل حزبا سياسيا ، وان تتكلم باسم الشعب الذي تلتف غالبيته حولها . وعلى ضوء هذا الواقع بدأت الاحزاب التقليدية تفكر بالسيطرة على الحركة العمالية او القضاء عليها . وكنتيجة لذلك دبرت عملية اغتيال سامي طه . وتفسير ذلك واضح ، اذ ان اي حركة رجعية ، تعتمد على الدجل وعلى الغوغاء وترفض فكرة التنظيم . والاحزاب السياسية التي كانت في فلسطين لم تكن احزابا وطنية ، ولم تكن احزابا منظمة على الاطلاق ، وكانت تعتمد اساسا على الولاء الشخصي ، الولاء لآل الحسيني ولآل النشاشيبي ولرؤساء البلديات وللمخاتير ... الخ . وقد انقادت الجماهير وراء هذه الاحزاب دون ان تجني من وراء ذلك اية مكاسب ، وحين بدأت جمعية العمال تحقق لهم المكاسب تركوا تلك الاحزاب والتفوا حولها . الحزبان الوحيدان الحقيقيان في تلك الفترة كانا الحزب الشيوعي ، وحزب الشعب الاشتراكي ، ولكنهما كانا حزبين ضعيفين ، ولم يقو الحزب الشيوعي نسبيا الا في الاربعينات .

س : من كان ابرز قادة حزب الشعب الاشتراكي ؟

ج : اعتقد ان هذا الحزب تشكل عام ١٩٤٤ ، وكان من اعضائه البارزين يوسف هيكل رئيس بلدية يافا ، واحمد الشقيري وفريد السعد .

س : هل حاول قادة هذا الحزب الاستفادة من جمعية العمال لصالحهم ؟

ج : لم يحصل ذلك ابدا والذين قادوا الجمعية حرصوا ان لا يفسحوا المجال امام اي حزب لاستغلالها . انما كانت للجمعية صداقات مع تيارات مختلفة من الجيل الجديد ، وخاصة بعض الشباب الذين تخرجوا من الجامعة الاميركية في بيروت ، وجاءوا ليقيموا في حيفا ونابلس وطولكرم ، مثل مالك المصري والدكتور صلاح العنبتاوي والسيد احمد الشقيري . وقد بدأ هؤلاء الشباب بمحاولات لاقامة عمل وطني بأساليب تختلف عن الاساليب السابقة ، وحين تأسس حزب الشعب الاشتراكي ، حاول قادته اقامة صداقات مع الحركة العمالية ، ولكن لم يكن هناك اي انتماء من قبل الجمعية لهذا الحزب . وحين قررت الجمعية انشاء حزب عمالي ساد تصور لدى بعض القيادات الرجعية ، ان هذا القرار مرتبط بقرار انشاء حزب الشعب الاشتراكي ، واستنتجوا ان الجمعية اصبحت خاضعة لهذا الحزب .

س : هل كانت هناك جمعيات نقابية اخرى . وكيف كانت العلاقة معها ؟

ج : كانت هناك « جمعية العمال العرب » في يافا . ومؤسسها ميشيل متري كان يعيش في الارجنتين وتعلم هناك ، وكان يقال ان اتجاهه شيوعي . وقد قامت هذه الجمعية بعد خطاب بن غوريون الذي تحدثت عنه ، والذي دعا فيه الى عبرية العمل ، بتشكيل لجان عربية في يافا مقابلة للجان الدفاع عن العمل التي شكلها الهستدروت ، داعيا الى تعريب العمل . واذكر ان شركة « سوليل بونيه » اخذت تعهدا في مدينة يافا لبناء